

فنون بصرية

سوزان حفونة ويوسف نيل
ونيل بطرس وصباح نعيم

تستضيف اللبنانية روز عيسى حالياً، في صالونها اللندنية، أربعة فنانين يعيدون تشكيل المدينة من منظور الفن المعاصر، وبمنطقه وأدواته... مسلطة الضوء على التحولات الجذرية التي هدها الثقافة البصرية في مصر، خلال العقد الأخير



«امرأة خلف المشربية» لسوزان حفونة (140 × 110 سنتم)

«صور القاهرة» بين محجوب ومكشوف

حازم سليمان

لن تبدو القاهرة هنا كما نعرفها. ليست مدينة الزحام والفوضى والعشوائيات، ولا مدينة التاريخ. الصورة هنا خلاصة ذكية من كل ذلك. تتأمل في ظاهرة بشرية موحية وعصية على الفهم اسمها القاهرة، تترك خلف ظهرها سداجات كثيرة عُلقت فيها عشرات التجارب الفوتوغرافية. أربعة فنانين هم سوزان حفونة، ويوسف نبيل، ونيل بطرس، وصباح نعيم، تستضيفهم حالياً «صالون روز عيسى» في لندن ضمن معرض «صور القاهرة». باتت تجارب هؤلاء الفنانين الشغوفين بالحالة المصرية، معروفة، باعتبارها جزءاً أصيلاً من مخنبر بصري حديث. فيه تنتج صباغات أخرى لفن منغمس في التفاصيل التي تشكل جوهر المشهد العام، ومكمن دهشته. اجتماع هذه الرؤى تحت سقف واحد يمثل تجربة مغرية، خصوصاً مع اختلاف أساليب التعبير والمعالجات

الموضوع مشترك هو مصر. القاهرة لسوزان حفونة (1962) التي تقيم في ألمانيا، هي مدينة مواربة تخفي أكثر مما تظهر. جوهرها محجوب خلف غلالات عدة. لذا تقدّم في أعمالها جملة إشارات وإيحاءات حول المنظور والخفي، العلاقة بين الداخل والخارج، من موقف بصري يستفيد من فكرة المشربية في العمارة الإسلامية. المشربية التي تشغل عليها حفونة في سياق مشروع بصري عمره 16 عاماً، تتيح لمن هم في الداخل رؤية واضحة، وتحجب الداخل عن عيون الغرباء. وقد وصلت إلى مراحل متقدمة من نفي الموضوع، لمصلحة تجريدات تختلط فيها الصورة الفوتوغرافية بالرسم والتركيب، إضافة إلى التنوع في خاماتها لتمزج الأحبار والخشب بالمعدن.

في هذا المعرض، تحضر ملامح من تجاربها المتنوعة مثل سلسلة «نساء خلف النافذة». هذه المجموعة الفوتوغرافية تتمحور حول فكرة

الحجب والتشويش البصري، فضلاً عن تجارب تركيبية أخرى يختلط فيها النحت مثل «الصبر جميل». التحولات الثقافية والاجتماعية التي عصفت بالقاهرة، تنهض عبر «بواب آرت» والبورترية اللذين يسمان أعمال يوسف نبيل (1972). المصور المقيم في نيويورك، يستفيد من خبرة اكتسبها كمساعد لمصور النجوم الشهير ماريو تيسينو، فيعتمد على التلوين اليدوي لثمانية صور شخصية بالأبيض والأسود. من خلال تقنية قديمة، يبرز نبيل بتعبيرية وبساطة مفرطة معاً. الفردية التي يراهن عليها. يقرب الوجه حيناً، وينفيه حيناً آخر لمصلحة تفاصيل أخرى موحية من الجسد.

ورغم شهرة هذا الفنان في إنجاز مشهديات ساحرة لا تخلو من حس سينمائي، يميل هنا إلى التقشف في الحركة واللون، لتظهر القيم المرتبطة بالملح الخاص، كأنه ينطلق من ولاء عفوي واضح لشخصيات معروفة

لها وقعها الخاص على المستوى الشخصي للفنان، أو شكلت طفرة ما في وعي شريحة واسعة من المجتمع المصري، مثل منى حاطوم ولارا بلدي في الفنون المعاصرة، والمغنية ناتاشا أطلس، وعمر الشريف الذي لا تخلو صورته من إعلاء لجماليات قاسية ووحشية. ثمة صورة بلا رأس لشعبان عبد الرحيم، يركز على خصوصية ملابسه واكسسواراته الذهبية. أما الفوتوغرافي نبيل بطرس (1954)، فتحمل أعماله نزوعاً توثيقياً لما هو مهدد بالضياع من أساليب حياة وعادات وتفاصيل يومية صغيرة. أنجز بطرس المقيم في باريس مجموعات فوتوغرافية، قدم فيها قراءات بصرية معمقة لمظاهر من الحياة المصرية. وإذا استعدنا ما قدمه في كتابه المصور «مصر»، ثم في «أقباط النيل، بين الفراعنة والإسلام» (2007)، نلمس نبذة الدفاع فوتوغرافياً، عن قيم التعددية في النسيج المصري. ونلاحظ ذلك في اهتمام صورته برصد المظاهر

تجريد المشربية،
ورصد الأقباط، ورهان
الفردية، وتحدي
اللحظة باللون

الدينية في المجتمعات الحديثة، ولا سيما المجتمع القبطي في مصر، باعتباره من أقدم المجتمعات المسيحية في العالم. في هذا المعرض، يقدم بطرس ثلاثة أعمال مركبة هي «الجمعة العظيمة»، و«صلاة»، و«سلام» يجمع فيها الطقس الديني والملح الاجتماعي. تنقسم الصورة لديه إلى أجزاء وتفاصيل تفضح المفارقات حيناً، أو تقويها أو تسخر منها أحياناً. كذلك، تصطبغ أعمال بطرس بطابع حكاكي متسلسل حقيقي وفيه وجهة نظر واضحة وحميمة، تزيد من ثقل الموضوع وطاقته التعبيرية. أما صباح نعيم (1967)، فتتخذ من شوارع القاهرة مكاناً مثالياً لاقتناص

معرض

الثقافة الإسلامية منجماً للفنون المعاصرة

دهش، - خليل صويلح

معرض متجول لتسعة مصممين عالميين ينتمون إلى الثقافة الإسلامية أو ينحدرون منها، حظ رحاله أخيراً في «المتحف الوطني» في دمشق. بدأت الرحلة منذ أربعة أعوام في «متحف فيكتوريا والسبرت» في لندن ضمن مسابقة لاختيار أفضل تصميم يستلهم التصاميم الإسلامية التقليدية، ضمن مبادرة «جائزة عبد اللطيف جميل» التي ترعاها المعمارية العراقية زها حديد. يهدف المعرض الذي يقام كل سنتين،

أعمال لحمراء
عباس ورضا عابديني
وحسن حجاج ...

«صالون» للمغربي حسن حجاج

المشربيات التقليدية التي تزخر بها البيوت المصرية التقليدية. فيما تستخدم الباكستانية سحر شاه، الجرافيك على السورق في لوحات تدمج الأشكال الهندسية الإسلامية بالفنون المعاصرة، كالرسوم المتحركة والجرافيك. تلجأ إلى كولاغ يقيم علاقة بين عمارة غرناطة الأندلسية، ويشتمل على المكعب الذي هو الحجر الأسود المقدس. أخيراً، نصل إلى أعمال كامل زكريا التي تستمد قوتها من التصاميم الإسلامية، ضمن مونتاج متكرر لألواح من الموزايك والزخارف المختلفة. هكذا تتحول إلى أشكال تجريدية، تطرح أسئلة عن معنى الذات، والبيئة المحلية، والعيش بسلام داخل أمكنة محددة.

هندسية تكرر صورة جمل. لكن ما إن ندخل حتى تصدنا العلامات التجارية التي غزت هذه المضافة في ابتكار فريد لمناخ السوق العربي المحموم بصناديق الكوكا كولا. وقبالة «صالون» حجاج، يدير الإيراني خسرو حسن زادة حفلة نذب كربلائية (راجع ص 17). أما سوزان حيفونة فتستلهم في «أنا»

الصحن ملأى بالثقوب ولا يمكن استخدامها. لعل في هذا التناقض بين الفكرة ومدلولها تكمن قوة عمل المصممة في «تجسيد» الأليات المنحرفة في استهلاك الثقافة». وتلخص أعمال الإيراني رضا عابديني الارتباط الوثيق بين الجسد والحرف عبر أربع ملصقات في ابتكارات بصرية مدهشة تحيل إلى أصالة الفن الإيراني القديم. أما خواتم التركي سيفان بيكاكي فتستدعي أشكال المجوهرات في المرحلة العثمانية بتقنيات مختلفة كالتلوين والنقش والخط والموزايك. في عمله التركيبي «صالون»، يدعونا المغربي حسن حجاج إلى مضافة بدوية. جدران مغطاة بأشكال

إلى تعزيز الحوار الثقافي بين التراث الفني الإسلامي والفنون المعاصرة. في نسخته الثانية، يستوقنا عمل الإيرانية أفروز أميغي (1001 صفحة) الفائز بجائزة الدورة الأولى. سلسلة قطع مفرّعة على البلاستيك باعتماد تقنية الضوء والظل والوهم البصري. رسوم وأشكال مستمدة من تأثيرات إسلامية مختلفة، كالمنمنمات، ضمن رؤية معاصرة تبرز العمارة والأسطورة وتداخلهما في الحياة الإيرانية. عمل الكويتية حمراء عباس «رجاء لا تتقدم: ضياع قصة رائعة» عبارة عن صحن ورقية مخزّمة وفق أشكال هندسية مركبة تحمل عبارة ساخرة «تفضل اسكب». المفارقة أن هذه